

الدكتور: حميد حملاوي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

أستاذ علم الاجتماع

مدير مركز المقاولاتية و التنمية الدولية.

كلية العلوم الإقتصادية . التجارية و علوم التسيير

Email : hamid.hamlaoui@yahoo.fr

الهاتف: 0772 37 81 91

السياق السوسولوجي للتنشئة المتحفية.

مقدمة:

نشأت الثقافة و انتشرت في كل أنحاء العالم بعملية الإختراع و الإنتشار (invention and diffusion) . و يتميز الإختراع بسمتين أو أكثر من السمات أو الأنماط الثقافية المادية و اللامادية . فالإنتاج الفكري هو باكورة ثمار العقل البشري و نمو الثقافة نتيجة للإختراع و الإنتشار' و هذا ما ساهم في التواصل الثقافي ما بين الأجيال .

إن ميل الإنسان إلى التطور و التغيير ساهم في تغيير مفهوم التنشئة الإجتماعية و التنشئة المتحفية و التعليمية و التربوية ليصبح أكثر إرتباطا بالتربية و التنشئة .

فلم يعد الهدف يتصل كثيرا بالجانب المعرفي بل توسع ليشتمل على الجوانب العقلية و النفسية ' الإجتماعية و الثقافية . و نتج عن هذا التغيير تطور مفهوم التنشئة المتحفية في المدرسة و إرتباطها ببيئة الطفل التعليمية و التربوية ' لتصبح جزءا من مجتمع أكبر يشمل ' البيت ' المدرسة ' و المؤسسات الثقافية و منها المتحف الذي لا يقل أهمية عن دور المدرسة.

مفهوم المتحف:

مؤسسة تربوية' تعليمية' ثقافية و ترفيهية' غير ربحية' تعمل على خدمة المجتمع من خلال قيامها بجمع و حفظ و عرض و صيانة التراث الحضاري و التاريخي الإنساني و الطبيعي' كونه الجهة التي تقوم بجمع و صيانة تراث الإنسانية و تحافظ عليه و تعرضه بأساليب شيقة و ممتعة.

و تعتبر منظمة المتاحف العالمية. (icom- the international council of museums) المتاحف بأنواعها المختلفة المكان الامين الذي يحفظ فيه تراث البشرية الحضاري و الفني و الصناعي و الطبيعي و التاريخي على مر العصور التاريخية المختلفة.(1)

أهمية المتاحف:

فالتنشئة المتحفية ذات دور تربوي و تعليمي (المتاحف) تساهم في التربية و التعليم و تكمن أهمية المتاحف فيما يلي:

1. التعريف بالموروث الثقافي و الدور التربوي .
2. التعريف بالبرامج التربوية للمتاحف .
3. الدور التكميلي للمتاحف (التربية و التنقيف و التعليم).
4. تحقيق التنشئة المتحفية لدى أطفال المدارس الابتدائية .



يربط علماء النفس و علماء النفس الإجتماعي بداية و نهاية مرحلة الشباب بمدى إكمال بنائهم الدفاعي و تشكيل قيم الشخصية' فإذا ولد الفرد بمستوى بيولوجي ' فإنه كذات أو هوية يتم بناؤها إذا إستوعبت مجموعة التوجيهات القيمة الكائنة في السياق الإجتماعي من خلال عملية التنشئة التي تقوم بها نظم إجتماعية

عديدة. ثم إذا هي نتيجة لذلك' إستطاعت أن توائم بين هذه التوجيهات القيمة من ناحية و إشباع إحتياجاتهم و إهتماماتهم الأساسية في مستوياتها الوجدانية و الإدراكية من ناحية أخرى' بحيث تشير هذه المواءمة إلى إمتلاك الشخص لبناء دافعي متكامل يمكنه من التفاعل السوي في المجال الإجتماعي.(2) و يعتبر العنصر الإجتماعي أساسي في بناء الشخصية و هو يضم البيئة المحيطة بالفرد و التي بإمكانها أن تقدم إشباعا لحاجاته الأساسية. بل أننا نجد أن هذه البيئة

الإجتماعية عادة ما تزود الشخص ببعض الحاجات الإجتماعية الأخرى التي عليه السعي لإشباعها إلى جانب حاجاته البيولوجية الأساسية. ويتم غرس هذا العنصر من الخارج من خلال عملية التنشئة الإجتماعية التي يتم إنجازها بوسائل عديدة كالأسرة، المدرسة، و المؤسسات الثقافية الأخرى كالنوادي العلمية والترفيهية و المتاحف. (3) و عادة ما يضم هذا العنصر الخبرات التي يكونها الشخص نتيجة للتعامل مع العالم الخارجي و التي تشكل عنصرا إجتماعيا يقف إلى جانب العنصر البيولوجي و العنصر السيكولوجي. كما يشكل المكون الثقافي عنصرا هاما في بناء الشخصية و يتم إستيعاب هذا البعد في بناء الشخصية من خلال مؤسسات التنشئة الإجتماعية و يلعب هذا البعد دوره في ضبط حركة الفرد في السياق الإجتماعي و تتباين القيم الموجهة للسلوك الفردي بين كونها قيما وجدانية تلمس الجوانب العاطفية و الشاعرية، أو تتصل بالقيم التقويمية التي تساعد الفرد على المفاضلة بين الإختبارات المختلفة، أو القيم الإدراكية التي توجز معرفة الإنسان بواقعه المحيط و الأسلوب العلمي أو الموضوعي للتعامل معه. إن الشاب لا يعيش في فراغ، ولكنه يشكل بؤرة و نطاق تأثير سياقات متنوعة و متداخلة، بعضها ينتمي إلى النظام العالمي الاشم، بينما يرجع البعض الآخر إلى النطاق المحلي الضيق و تشكل المتغيرات المنطلقة من كل منها إطارا يمكن أن يفسر التفاعلات الإجتماعية و الإحتكاك الثقافي و من أهم المتغيرات المؤثرة في الشخصية ما يلي: (4)

- المتغيرات المتصلة بالنظام العالمي.

- المتغيرات المتصلة ببناء المجتمعات المحلية .

- المتغيرات المتصلة بالأبعاد التاريخية للمجتمعات .

- المتغيرات المتصلة بالنسق الإجتماعي و الثقافي و القيمي.

تعتبر الثورة التكنولوجية من أهم المؤثرات التي تساهم في التغير الدينامي للمجتمعات و له تأثيرها على الصعيد العالمي من خلال ثلاثة أساليب، تتراوح بين (التأثير المكاني، ثم الزماني، ثم ذلك المتعلق بالملاح البنائية للمجتمعات المعاصرة). (5)

تعتبر متاحف مراكز تعليمية و ثقافية و أدبية و ترفيهية و متنفس لقضاء أوقات الفراغ و العطل بما يفيد و هي وعاء المعرفة و التراث و الثقافات المختلفة و هي معلم حضاري و سجل

متحدث بالعلوم و الفنون و الإبداعات المتنوعة و هي أيقونة متطورة بأساليب العرض المشوقة و أيضا بإبتكاراتها الهادفة لتوصيل أسمى و أرقى وسائل التعليم و التثقيف المصحوبة بالإبهار ' فهي صورة عكسية تماما مقارنة بالصورة المترسخة عند معظمنا نحن كعرب' حيث يرى معظمنا أن المتاحف ما هي إلا مبان تضم مقتنيات مستهلكة.إذا الفارق كبير جدا بين الثقافة المتحفية عند العرب و عند الغرب (الأمم المتحضرة). في هذا الإطار التفاعلي تتأثر الفئة الشبابية كمتغير في موقف التفاعل العالمي بعاملين :

الأول: يتعلق بتأثير التقدم التكنولوجي و العلمي على الشريحة الشبابية ' فقد أدى التقدم التكنولوجي و تراكم المعرفة العلمية و تعقد المؤسسات التعليمية إلى إتساع الهوة بين النضج الفيسيولوجي من ناحية و بين النضج الإجتماعي من ناحية اخرى . ففي فترات سابقة كان الشخص يمارس دوره الإجتماعي بمجرد أن يتحقق نضجه الفيسيولوجي' و من ثم فلم تكن هناك هوة بين نوعي النضج. بيد أنه بالنظر إلى ذلك تخلقت مشكلة في المجتمعات المتقدمة خاصة المجتمعات الأوروبية نتيجة لإتساع الهوة بين نوعي النضج' فنتيجة لتضخم حجم المعلومات التي على الشباب تحصيلها لكي يصبح صالحا لشغل دوره الإجتماعية' إن إزدادت فترة التكوين و التعليم. و من هنا تختلف الفجوة بين نضجه الفيسيولوجي و بين إعتراف المجتمع به كمواطن مستقل له دوره الإجتماعي الذي يؤديه و له إسهامه' ذلك يفسر وجود أزمة الشباب في المجتمعات المتقدمة. و يفسر أيضا تأسيس هذه الأزمات بين فئات الشباب المثقف الذي يبحث عن الإنتماء. و يعني ذلك أن تبني المجتمعات المتخلفة لبعض خواص المجتمعات المتقدمة' كاعتبار التعليم أساسا لممارسة الدور الإجتماعي بشكل فعال.(6)

الثاني: يرتبط العامل الثاني بموقف القطاعات الإجتماعية من التغير الإجتماعي كصيغة عالمية. ذلك أن هناك إختلافات عديدة بشأن ذلك . إذ تراها النظريات الغربية من خلال التناقض بين الكبار و الصغار' أو الرجال و النساء' أو بسبب إختلافات الريف و الحضر.

• أنواع المتاحف :



يعتبر السياق الإجتماعي هو المجال الذي يتفاعل في إطاره الشباب مع العناصر الإجتماعية الأخرى من ناحية، ثم هو النطاق الذي يتفاعل فيه الشباب - كالعنصر في بناء المجتمع - مع المجتمع ذاته. إضافة إلى ذلك فعلى ساحة السياق الإجتماعي تتفاعل متغيرات عديدة بعضها ينطلق من مصادر عالمية تغزو المجتمع و تفرض عليه ضرورة التفاعل، بينما ينطلق البعض الآخر عن عناصر محلية، بعضها متغيرات ترتبط بالتراث، و بعضها قد تخلق نتيجة للتفاعلات المعاصرة و المعيشة. يتلقى الشباب هذه التفاعلات الكثيفة التي تؤسسها متغيرات متنوعة بالأساس و متناقضة أحيانا، يحدث ذلك و المجتمع يمر بحالة إنتقال، و تعني حالة إنتقال الحركة من وضع إلى آخر. و من المؤكد أن التنشئة الإجتماعية هي العملية التي تستهدف تأهيل الفرد إجتماعيا عن طريق غرس البعد الإجتماعي في بنائه. و ذلك من خلال تزويده بمجموعة القيم التي تقود سلوكه و توجه حركته في المجال الإجتماعي. حقيقة أن التنشئة الإجتماعية تبدأ من الصفر، إلا أنها تمتد حتى نهاية مرحلة الشباب، و تكتسب عملية التنشئة في مرحلة الشباب أهمية و طبيعة خاصة من حيث عدد المؤسسات التي تشارك فيها و منها المتاحف و الدور الذي تلعبه، إذ كلما إتجه الفرد إلى النضج كما زاد عدد المؤسسات التي تشارك في تأهيله.

أنواع المتاحف:

تعد المتاحف مؤسسات ثقافية ذات قيمة معنوية في المجتمعات المتحضرة التي تدرك المعنى الحقيقي للأبعاد التربوية، و تصمم خصيصا لرعاية و حفظ و عرض التراث الوطني، و هي تساعد على تحديد و فهم ثقافة المجتمعات، و علاقة الشعوب ببعضها البعض، كما أنها حافظة للذاكرة، كما أن المتحف يثمن قيمة الماضي و يربط الأمس بواقع اليوم.

و من أهم أنواعها:

1. المتاحف الأثرية: تضمن إستمرارية الذاكرة و تروي حكايات و تاريخ لحضارات و شعوب و من خلال توفير تجربة تفاعلية مع القطع الأثرية و المعروضات التي تعود إلى حضارات سابقة لا نراها غالبا سوى على صفحات الكتب التاريخية و الصحف أو على شاشات التلفيزيون، يبعث التاريخ إلى الحياة من جديد ليتمكن زوار المتحف من بناء علاقة شخصية خاصة تربطهم بقطع ملموسة تعود إلى ذكريات من زمن بعيد، و هذا ما

يساعد على تمتين العلاقة بالتاريخ و الهوية . فالمتحف عنصر حي من مقومات الهوية الوطنية و الثقافية.

2. المتاحف العلمية و التربوية: تركز على التدريب العملي و يضم معروضات تفاعلية و تعتبر إندماجا جميلا بين العلم و الفن حيث يلقي العلم ذلك الإقبال من الناس و هي كثيرة ' منها ما هو في الفيزياء و الطبيعة حيث تعرض مختلف أصناف النباتات و منها ما يخص جسم الإنسان في المجال الطبي (تثبيت الجثث و حفظها و هي تجعل الجثث في وضعية ثابتة جاهزة للعرض). كمحارب يمك بالرمح' شخص يركب حصان . Corpus Museum

(رحلة رائعة في أنحاء الجسم البشري). تعرض الجسم البشري ' حيث يتم إنشاء نفق طويل تكون بدايته عبارة عن مدخل كبير إلى فم إنسان ' تدخل بعدها إلى الأعضاء الداخلية ' و المتحف الوحيد في العالم الذي تبنى هذه الفكرة بشكل ممتاز. و وضعها موضع تنفيذ هو متحف corpus في هولندا . و قد افتتح عام 2008 و فيه يمكنك أن تقوم بجولة رائعة في جسم الإنسان' هذه بحق تنشئة إجتماعية و علمية. يمكن أن نعتبر متحف corpus مركزا تعليميا و ترفيهيا أيضا' حيث تم إنشاء بعض النشاطات التي تشجع حب المعرفة ادى الأطفال' هذه النشاطات هي عبارة عن ألعاب قائمة على فكرة طبية معينة يخرج منها الطفل بفكرة راسخة عن جسمه.(متاحف الاعلام و المتاحف الأدبية و متاحف الوثائق و الطوابع.....الخ.

3. المتاحف الفنية: يتميز بعرض الفنون الجميلة بما في ذلك اللوحات و المنحوتات و الفنون الزخرفية مثل: متحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك. و متحف اللوفر(باريس). المتحف الفني هو عبارة عن مبنى أو مساحة يتم فيها عرض الأعمال الفنية بالأخص الفنون ' يمكن ان تكون المتاحف عامة أو خاصة و لكن ما يميز المتحف هو ملكيته لمجموعات فنية . اللوحات هي التحف الفنية الأكثر شيوعا و الأكثر طلبا في العرض و مع ذلك فإن المنحوتات و الفنون الزخرفية و الاثاث و المنسوجات و الملابس و الرسومات و الفن التصويري و الكتب الفنية و الصور كلها يتم عرضها كقطع فنية متميزة(عرض القطع الفنية).

4. المتاحف التاريخية: خلال قرون مضت ، أدرك الإنسان أهمية الماضي ، حيث بذلت الثقافات القديمة من الوقت و الجهد لتعليم الاطفال (التاريخ). و أن الفهم العميق للماضي و التاريخ يساعد الجبل القادم على تكوين شخصيته و استيعاب هويته الإنسانية .

كما لا يمكننا المضي قدما نحو المستقبل من دون أن نتعمق بشكل كاف في معرفة الماضي و فهمه ، و أن الفهم الصحيح للتاريخ ، ليس كمراحل تاريخية ، و إنما كقيم و ثقافة و حضارة ، مبادئ و أخلاق تنشئة أجيال. إن التاريخ هو ذاكرة الشعوب كقيلة بأن تعطينا ذلك الشعور بالتواصل و الإنسجام مع الزمان و المكان و المجتمع ، و الارتباط بأصالة الجذور الثقافية و الحضارية و الهوية الوطنية. فهوية أي وطن إنما هي لوحة ترسم أجزاؤها بتطلعات الدولة و طموحها للمستقبل و أعمال و جهود الحاضر و ذكريات الماضي ، و لذلك مهما تطورت الاوطان فإنها تبقى مزيجا متكامل الأجزاء بين الماضي و الحاضر و المستقبل.(7)

تعد المتاحف من أبرز المظاهر التي تعكس الإهتمام بالتاريخ و التراث حيث تعكس هذه المتاحف جوانب مختلفة من تاريخ الوطن و الهوية الثقافية للشعب .

يكمن دور المتاحف على المستوى المجتمعي في زيادة الوعي لدى المواطن بأهمية الحفاظ على تراثه كشاهد تاريخي على أصالة الشعب كما يمكن الاجيال القادمة من الإطلاع على تاريخها و تاريخ أجدادها و على تراث شعبها الثقافي. و من المتاحف التاريخية متاحف المعابد القديمة.

(الهند . الصين) و متاحف كنوز الأمراء و المتاحف الأثرية (الآثار في مواقع إكتشافها و متاحف التاريخ الطبيعي).

5. المتاحف الخاصة بالأطفال: تحتوي على معارض تقدم برامج و معلومات مبسطة لتحفيز خبرات التعلم لدى الطفل. يرمي متحف الاطفال إلى تنمية القدرات التعليمية لدى الأطفال و إثارة فضولهم و تزويدهم بمهارات اساسية تساعدهم مدى الحياة . كما يساهم في تطوير قدراتهم عن طريق تشجيعهم على التساؤل و التجريب و الرصد و اختراع النظريات كما يعمل على مساعدتهم ليكونوا قادرين على حل الامور المتعسرة بطريقة إبداعية من خلال وضعهم امام التحدي. و يقوم المتحف بتنمية الروح الإبداعية و الجمالية لدى الأطفال

- عبر تزويدهم بالمكان و الفرصة و التجهيزات المحفزة لإكتشاف المواهب في داخلهم و غرس روح المبادرة و البحث و الإطلاع.(متاحف تجهيزات الأطفال و متاحف الألعاب).
6. المتاحف الصناعية : متاحف التقنيات و الصناعات اليدوية و التقاليد الشعبية و متاحف وسائل النقل و الصناعات . (الثورة الصناعية و ما أنتجته من صناعات عن طريق البحث العلمي و التكنولوجي و استخدام التقنيات التي تحولت إلى معروضات بالمتاحف).
7. المتاحف الزراعية : متاحف الأدوات و الآليات الزراعية ، التربة و الحيوانات و الطيور.
8. متاحف المدن: متاحف المباني و المدن و التي تمثل حقبة زمنية محددة (تاريخية).

تقوم المتاحف بالتنشئة و تنمية الفكر الإبداعي العلمي و المعرفي من خلال الممتلكات الثقافية و تفعيل دورها التربوي التثقيفي ، و على هذا الأساس أدركت الشعوب الدور الهام الذي تقوم به المتاحف على اختلاف انواعها.

تنظيم الزيارات المدرسية للمتاحف ليتيحوا للتلاميذ فرصة التأمل بعمق و التفكير بحرية و الأستنتاج برغبة و دقة و القيام بالتنشئة و تكوين الشخصية و تنمية طاقاتهم الفكرية و تطوير الحس الجمالي و الذوق الفني و الوعي الحضاري.

• أهداف المتاحف: يهدف كل متحف إلى :

1. حماية التراث و الأعمال الفنية المختلفة حسب أنواعها و حسب القيمة الفنية و التاريخية .
2. التعريف بالفنون و القطع الأثرية ذات الأبعاد الثقافية و التاريخية و الفنية.
3. المحافظة على المجموعات الفنية ذات القيمة الوطنية أو العالمية.
4. تقوم المتاحف بمهمة توصيل المعلومة عن طريق التحف الفنية التي تعكس تاريخ او حضارة أو ثقافة شعوب.
5. تهدف المتاحف إلى تحقيق العدالة في حق الجميع في التربية و الثقافة.

• خصائصها: يرى علماء الأنثروبولوجيا أن الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض و هو يصارع الطبيعة للبقاء ، و تدل الشواهد التاريخية على أن المنحوتات و الآثار تعكس ثقافته و حضارته و هذا ما ميز بين الحضارات و التي تعكسها حاليا المتاحف من حيث مقتنياتها المختلفة ، و من أهم خصائصها:

1. التنشئة المتحفية غير إلزامية (تعليم غير رسمي) تساهم في الحصول على معارف علمية و تكون سجل من الأفكار و المعتقدات و النظم لثقافات متنوعة' و تمكننا بذلك أن نحصل على معرفة أوسع عن الثقافات عن طريق دراستنا لما سجلته و أحتضنته المتاحف من تحف و آثار (الموروث الثقافي المادي و اللامادي). (8)
 2. التنشئة المتحفية ثقافة و تعليم 'تتميز بالإستخدام الواسع للفكر التراثي على نطاق واسع في المدرسة و المؤسسات الثقافية المختلفة' و قد إتخذ هذا الإتجاه منحى جديد للإهتمام بالحياة في الماضى و الحاضر و المستقبل.
 3. إن خاصية تثقيف الأجيال بين المدرسة و المتحف مرتبطة بالأهداف و البرامج المسطرة من قبل المؤسسات التربوية و المتحفية ' و فعلا قد نم الإحسلس بالمسؤولية الشخصية المؤسساتية ' كما نما الضمير الإنسانى لتحديد المفهوم الحقيقي و إعطاء المكانة الفعلية لهذه المؤسسات ذات الدور التربوي و التصفيقي.
 4. نقل ثقافة المجتمعات من جيل إلى جيل و هذا عن طريق التواصل المستمر بين الشعوب و بين الأجيال بإستخدام المتاحف كوسائط تثقيفية و تربوية.(9)
- وظائف و أهمية المتاحف:
 - تساهم المتاحف في التربية و التثقيف و حفظ الآثار و المقتنيات التاريخية و الفنية .
 - تساعد المتاحف الأجيال على ربط ماضيها بحاضرها و رسم مستقبلها.
 - إثراء الجانب المعرفي و الوجداني لدى الأطفال ' و المساهمة في التعريف بالتاريخ و الثقافة و هذا ينمي عندهم روح الإنتماء.
 - جعل عملية التعلم أكثر إثارة و تشويق و تكون بمثابة التطبيق العلمي لما يتم دراسته نظريا.
 - السماح للزائرين بالتعامل مع التحف و المعروضات بشكل مباشر.
 - جعل المعلومات باقية الاثر و راسخة في الأذهان و تساهم في معرفة الفروق الفردية .
 - الإطلاع على المصادر الثقافية و معرفة الدلائل التاريخية و مميزات كل عصر' و الإختلاف من حيث المكونات الثقافية و الحضارية التي تساهم في التواصل الفكري و المعرفي.
 - المتاحف مصدر الإبداع و الإبتكار و إعداد الأجيال و التواصل بين الشعوب و الثقافات و الحضارات .

- المحافظة على الهوية الوطنية (توثيق مسيرة الشعوب).

تساهم المتاحف في الحياة الفكرية في المجتمعات و تحدد أبعاد و مفاهيم ' الدولة 'المواطنة' الإنسان و الطبيعة الإنسانية و عملية التنشئة .

*التنشئة المتحفية و المواطنة:

- صيانة الذاكرة الوطنية و المحافظة على التراث في صلب التنمية البشرية' و اعتبار متاحف المقاومة و جيش التحرير الوطني نموذجا للتنشئة الإجتماعية.

- إن إحداث هذا النوع من المتاحف سيحافظ على الذاكرة و التراث الوطني و نشر ثقافة المواطنة و تعزيز صيانة الذاكرة و الإئتمان عليها' و تعميق الوعي الوطني' و ترسيخ القيم الإيجابية لدى الأجيال.



- تمثل التنشئة المتحفية خيارا إستراتيجيا للحفاظ على الموروث الثقافي ' التاريخي' الثقافي' و الهوية الوطنية ' و المساهمة في التنمية البشرية' و التنمية المستدامة ' و ذلك بالنظر إلى الدور الذي يضطلع في المجال السياحي و الحركية الإقتصادية و الإجتماعية المرتبطة بالمواقع الأثرية و المدن العتيقة و المتاحف بجميع اصنافها.

*الثقافة المتحفية :

تعد المسألة الثقافية من التحديات الأساسية للأنظمة (سياسيا. إقتصاديا. إجتماعيا.) فالثقافة تخول لكل مواطن الإدماج و التجذر في المجتمع الذي ينتمي إليه و هي عنصر أساسي في مجتمع عصري يساعد على تعميق معرفة الذات و المحيط و بالتالي الإحساس بالإنتماء.(10)

ترتكز الثقافة على التربية و التعليم و الإطلاع على وسائل الإعلام و التواصل مع الغير' كما تنهل التربية و تتسع آفاق التعليم على قدر المخزون الثقافي للمواطن .

إن إنتشار الثقافة بجميع أصنافها بين المواطنين يضفي خصوبة و قدرات خاصة على أرضية الخلق والإبداع بما له من إنعكاسات إيجابية على المنظومة الإنتاجية . (الثقافة و التعليم).

يعتبر التراث جزء من التاريخ و للمتاحف أهمية في تثبيت السلوك الإجتماعي و التطور العمراني و الشواهد الملموسة في الحياة و الأفكار (أهمية تعزيز الدور الثقافي للمتاحف و أهمية تعريفها للأجيال عن طريق الزيارات العلمية و الترفيهية و الإستعانة بالصور و المقتنيات التاريخية و المعروضات المتحفية المتنوعة).

لا شك أن للمتاحف دور هام في نشر الثقافة في المجتمع و الحفاظ على التراث (قيمة المحتويات الفنية و التاريخية). ليس المتحف مجرد مخزن لحفظ التراث بل بيئة ثقافية و قيمة ذات أدوار و وظائف مختلفة و نشر رسالة عالمية .

إن المعيار الأساسي للتنشئة الإجتماعية و الثقافية للطفل ينبع من الخلية الأساسية للمجتمع (الأسرة) حيث أن الثقافة بما تعنيه من تنشئة إجتماعية تحتل مكانة هامة في مرحلة الطفولة وصولاً إلى سن الرشد. (عملية الإنتماء الإجتماعي). كما تتشكل الهوية الذاتية و تتعدى الثقافة إلى تكوين الشخصية بمجملها و تحدد السلوك و توجهاته ، و ذلك من خلال متابعة و توجيه عمليات النمو في مختلف أبعادها العاطفية و المعرفية ، الإجتماعية و السلوكية . و ثقافة الطفل لا يجب أن ينظر إليها باعتبارها عملية للإرتقاء الفكري و تهذيب الحواس فقط ، و لكن الأهم هو الإعداد للمستقبل و الصناعة له من خلال إعداد أجيال الغد و الذين هم رهن بعملية التنشئة و مدى العناية التي تعطى لها و نوع التوجهات الأساسية التي تتخذها .(11)



- التنشئة المتحفية و الهوية: إن التركيز على الهوية الوطنية و رسم المستقبل المأمول لطفل منتمي عروبياً و إسلامياً ، يعتمد في الأساس على مدى الإهتمام بثقافة الطفل في الوطن العربي ،

لذلك لا بد من الاخذ في الاعتبار أهمية التنشئة الثقافية للطفل علة أسس علمية و تحديد خياراتها بعناية فائقة.

- تتعدد المؤسسات العاملة في نقل ثقافة المجتمع إلى الطفل و تتوزع داخل تلك المؤسسات الثقافية (الأدوار) كالمتاحف ، فتنكامل و تتصارع و قد تتناقض هذه المؤسسات في التنشئة الإجتماعية.(التنكامل بين المؤسسات الثقافية و التعليمية .)
- تقوم هذه المؤسسات بتغذية الطفل بالتوجيهات الإجتماعية ، السياسية و الثقافية و الوطنية التي تتبناها و تنقلها الأجيال كموقف مطلوب و مرغوب لتحديد الهوية الوطنية.
- إذا كانت التنشئة المتحفية تمثلمعملية إنتقال الثقافة من جيل إلى جيل و إعداد الطفل إجتماعيا و ثقافيا في المجتمع بثقافته' و يدخل في ذلك ما تلقته المؤسسات الثقافية (المتاحف) من تاريخ و معرفة ثقافية و علمية .فالتنشئة المتحفية بمثابة القناة التي تؤمن مرور الثقافة بين الأجيال و إحداث حالة من التناغم و الملاءمة الإجتماعية بين الأفراد و المجتمع ' و مادامت ثقافة الطفل هي اللبنة الأولى لثقافة الإنسان و المجتمع ' فيجدر أن نقدم هذه الثقافة إلى أبنائنا في صورة قيم تستصير رغبتهم منذ صغرهم لمزيد من جرعاتها في صورة إمتاع وجداني عقلي يسعى إليه و يصبح إنزاما بالنسبة له و لا يجبر عليه' لا سيما و أن الثقافة تشكل ذاكرة الإنسان الحضارية التي تؤمن تجذره في الماضي و حضوره في الراهن' و رؤيته في المستقبل ' فهي بحق بوصلة ضابطة لإيقاع حركة الفرد و المجتمع.

الخاتمة:

إن أول أهداف التربية هو عملها على تحقيق وحدة الدولة ، و للتنشئة الإجتماعية دورها في نقل الثقافة من جيل إلى جيل و هي الطريقة التي يتم بها تشكيل شخصية الفرد منذ طفولته حتى يتمكن العيش في مجتمع ذي ثقافة و قيم و معلومات ، و منها الثقافة المتحفية التي تعتبر عملية تعلم و تعليم و تربية تقوم على التفاعل مع المعروضات و المقتنيات المتحفية بجميع أصنافها .

و من الغريب أن زوار المتاحف في الجزائر قليل مع أن بلادنا بها كنوز من الآثار و مع أن في زيارة المتاحف و التمتع فيها عبرة' تعمق الإيمان بالله' و تعرض أجزاء من بديع صنع الإله بالأرض (طاسيلي الجزائر متحف طبيعي مفتوح- المغارات المتنوعة – الطبيعةالخ).

و تقدم ثقافة بارزة ترسخ في الوجدان و تبقى في الذاكرة (التراث و الموروث الثقافي و التاريخي). فالمتاحف ثقافة مجسدة و متعة للعين و الخيال و غذاء للعقل و القلب و تتجسم أمامنا التاريخ ، بكل عصوره و أطواره ما يضيف ثراء هائلا في أفكار الأجيال و قوة وطنية في قلوب و عقول أبنائنا.

فالمتاحف تقدم العلوم و الثقافات المختلفة المتنوعة و تجسد التاريخ و التراث .

إن إقامة و إنشاء المتاحف يعتبر ضرورة وطنية يتم من خلالها الحفاظ على التراث الشعبي و حماية و حفظ الموروث الثقافي للتعريف بمفرداته كثروة وطنية. و حماية تراثنا الثقافي الذي هو أحد المكونات الرئيسية للهوية الثقافية للشعب الجزائري كما يمكن ان يكون موردا مهما للتنمية المستقبلية (السياحة الثقافية .) .

المراجع:

1. رولان بریتون. ترجمة . أحمد خليل خليل. جغرافيا الحضارات. منشورات عويدات بيروت لبنان . 1998.
2. عبد الفتاح مصطفى غنيمه. المتاحف و المعارض و القصور. ط1 دار المعارف. الإسكندرية. مصر. 1990.
3. علي ليلة. الشباب و المجتمع (أبعاد الإتصالو الإنفصال) المكتبة المصرية. الإسكندرية . 2004 .
4. علي السلمي. السلوك التنظيمي. دار غريب . القاهرة . 1979 .
5. صالح محمد علي ابو جادو . سيكولوجية التنشئة الإجتماعية . دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة . عمان . 2002 .
6. ثناء يوسف العاصي. تربية الطفل . نظريات و آراء . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . 2000 .
7. Fisher . sm . socialisation . edition la socialisation. Eres. Paris. 1994.
8. J.A Rondal. F hotgar. Psychologie de l'enfant et de l'adolescent . edition 2000. Labor . paris.
9. www.aam-us.org
10. www.alkhanqah.wordpress.com (journal of the American Research)
11. www.alarabimag.com